الباب الثاني

أسس بناء المنهج

الفصل الأول : الأساس الأول : هدى الله

الفصل الثانى : الأساس الثاني : طبيعة العلم والثقافة

الفصل الثالث : الأساس الثالث : طبيعة الإنسان

الفصل الرابع : جوانب تربية الإنسان

الفصل الخامس : الأساس الرابع : طبيعة المجتمع

الفصل السادس : الأساس الخامس : طبيعة العلاقات الدولية

الفصل السابع : الأساس السادس : طبيعة الكون

obeikandi.com

obeikandl.com

الفصل الأول

مقدمة .

الأساس الأول : هدى الله .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول
مقدمة

إن المتأمل فى معظم كتب المناهج يجد أن الغالبية العظمى قد حددت أسس بناء المناهج بطبيعة التلميذ ، وطبيعة المجتمع ، وفلسفة المجتمع ، وأحيانا بمسميات أخرى مثل : الأساس النفسى ، والأساس الاجتماعى ، والأساس الفلسفي ، ومنطلقاتهم فى تحديد ذلك هو تصوراتهم الفكرية التى يتصورونها دون الرجوع إلى الهدف من وجود الإنسان والمجتمع والاهتداء بهدى من خلقهم.

فنتيجة عدم الاعتراف بهدى الله من القرآن والسنة لم تكن هناك ثوابت فكرية يستند إليها المفكرون فى تفكيرهم ، ومن هنا ظهر ما يسمى بالفلسفات المختلفة التى تبحث عن هذه الثوابت الفكرية أو ما يسمى بالمنطلقات الفكرية أو الفلسفة ؛ ولذلك كان الأساس الفلسفى أحد أسس بناء المنهج.

ولكن لماذا هذا الضياع الفكرى وأمامنا هذه المنطلقات الفكرية التى وضعها الخالق عز وجل لنا لتكون هى الأساس الأول ، بل أساس كل الأسس وهو هدى الله المتمثل فى القرآن والسنة النبوية المطهرة.

وقبل الخوض فى أسس بناء المنهج من هذا المنظور ، ولكى ندرك طبيعة هذه الأسس كان لا بد لنا من معرفة الخالق لكل شيء ، والمدبر لشؤون هذا الكون ونحن منه؛ من أجل أن نكون على بينة من هذه الأسس ، وعليه نستطيع أن

نؤسس لمناهجنا التربوية.

فالله عز وجل هو الذى ينفرد بالخلق ، فهو خالق كل شيء بلا منازع إذ ليس هناك فى الوجود من ادعى خلق هذه العوالم وإيجادها ، كما أن العقل البشرى يحيل وجود شيء بلا موجد ، ومن المسلم به لدى كل البشر أن الخلق والإبداع لله رب العالمين .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] .

وحتى عبده الأصنام والمشركين يشهدون بذلك : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾

[المؤمنون : ٨٦،٨٧]

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١] .

فالله عز وجل هو خالق كل شيء : الكون ، والإنسان ، والمجتمع ، والبيئة ، ووضع القوانين التى تسيرها وحدد العلاقة بينها جميعًا.

والله عز وجل هو الرزاق وينفرد بالرزق ، إذ ما من حيوان سارح فى الغبراء أو سابح فى الماء أو مستكين فى الأحشاء ، « إلا والله تعالى خالق رزقه وهاديه إلى معرفة الحصول عليه وكيفية تناوله والانتفاع به » إنه منهج الفطرة التى خلقها الله ، فالكل مفتقر إلى الله عز وجل فى وجوده وتكوينه ، وفى غذائه

ورزقه ، والله وحده موجده ومكونه ومغذيه ورازقه ، وها هى آيات كتابه تقرر هذه الحقيقة وتثبتها ناصعة كما هي. قال تعالى:

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ [عبس : ٢٤-٣٢] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود : ٦] .

والله عز وجل ينفرد وحده بالملك لكل شيء ، إذ من المسلم به لدى كافة البشر أن الإنسان كغيره من الكائنات الحية فى هذا الوجود لا يملك فى الحقيقة شيئا ، بدليل أنه يخرج أول ما يخرج إلى هذا الوجود عارى الجسم حاسر الرأس ، حافى القدمين ، ثم يخرج من الدنيا مفارقا لها ليس معه شيء سوى كفن يوارى به جسده ، فكيف إذا يصح أن يقال : إن الإنسان مالك لشيء على الحقيقة فى هذا الوجود؟ . ويقول عز من قائل: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر : ٢٣] .

وكما أن الله عز وجل خالق كل شيء ومليكه ورازقه ، فهو الذى يدبر شؤون هذه المخلوقات ويتصرف فيها كيف يشاء. قال تعالى:

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ

ٱللَّهُ ۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾ [يونس: ٣١، ٣٢].

وإذا بَطَل أن يكون الإنسان ـ وهو أشرف هذه الكائنات ـ مالكًا لشيء منها، فمن المالك إذن؟ المالك: هو الله والله وحده ـ وبدون جدل ـ ولا ريب. وما نقوله ونسلم به فى الملكية نقوله ونسلم به فى التصرف والتدبير لكل شأن من شؤون هذه الحياة، ولعمر الله إذا لهى صفات الربوبية: الخلق، والرزق، والملك، والتصرف، والتدبير.

وعلى ذلك فإن ربوبية الله عز وجل الثابتة دون جدل مستلزمة لألوهيته وموجبة لها، فالرب الذى يحيى ويميت، ويعطى ويمنع، وينفع ويضر هو المستحق لعبادة الخلق، والمستوجب لتأليههم له بالطاعة والمحبة والتعظيم، والتقديس، والرغبة إليه والرهبة منه.

كما أن اتصاف الله عز وجل دون غيره بصفات الكمال المطلق، ككونه تعالى قويًّا قديرًا، عليًّا كبيرًا، سميعًا بصيرًا، رؤوفًا رحيمًا، لطيفًا خبيرًا، فإن ذلك يوجب تأله قلوب عباده له بمحبته وتعظيمه وتأليه جوارحهم له بالطاعة والانقياد.

ولقد أخبرنا الله عز وجل بنفسه عن أسمائه وصفاته، إذ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

كما وصف نفسه بأنه: سميع بصير، وعليم حكيم، وقوى عزيز، ولطيف

خبير ، وشكور حليم ، وغفور رحيم ، وأنه كلم موسى تكليما ، وأنه استوى على العرش ، وأنه خلق بيديه ، وأنه يحب المحسنين ، ورضى عن المؤمنين ، إلى غير ذلك من الصفات الذاتية والفعلية كمجيئه تعالى ونزوله وإتيانه ، مما أنزله فى كتابه ، ونطق به رسوله ﷺ .

والمسلم يؤمن بما لله تعالى من أسماء حسنى ، وصفات عليا ، ولا يشرك غيره تعالى فيها ، فلا يتأولها ولا يعطلها ولا يمثلها بالمخلوقين ، على مذهب السلف من غير عيب للخلف ، ولا يشبهها بصفات المحدثين فيكفيها أو يمثلها. فنحن نؤمن بأن الله تعالى ينزل ويرى ، وهو فوق عرشه استوى ولكن لا نعلم كيفية النزول ولا الرؤية ولا الاستواء ، ولا المعنى الحقيقى لذلك . بل نفوض الأمر فى علم ذلك إلى الله ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه ووصفه به الرسول ، ونحن نعلم أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وبناء على كل ما سبق يكون تصورنا عن الأسس التى ينبنى عليها المنهج متمثلة فى الأسس التالية:

الأساس الأول : هُدَى الله.

الأساس الثانى : طبيعة العلم والثقافة

الأساس الثالث : طبيعة الإنسان.

الأساس الرابع : طبيعة المجتمع.

الأساس الخامس : طبيعة العلاقات الدولية .

الأساس السادس : طبيعة الكون.

حيث إنَّ منطلقاتنا الفكرية تكون من هدى الله وأن الإنسان هو موضوع التربية وأن المجتمع هو الإناء الذى يعيش فيه التلميذ وأن مجموع الأفراد سيتكون منهم المجتمع ، وأن المجتمع هو جزء من المجموعة الدولية على الكرة الأرضية والتى هى جزء من هذا الكون ، وأن العلم هو وسيلة تربية الفرد وتشكيل شخصيته لتحقيق الهدف من وجوده خليفة لله فى الأرض يعمرها وفق هُدَى الله.

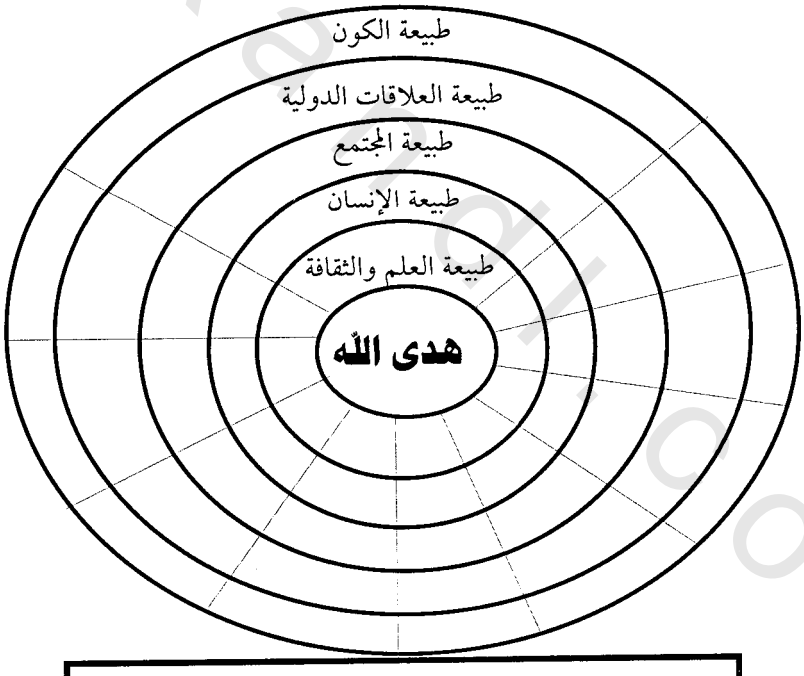

شكل (٣)
يوضح أسس المنهج

obeikandl.com

الأساس الأول

« هُدَى اللَّه »

إن هدى الله المتمثل فى القرآن والسنة النبوية هو الأساس الأول من أسس بناء المنهج بل هو أساس كل الأسس ، ففى القرآن والسنة النبوية كل الهدى لكل البشرية : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠] .

كما أكد ذلك رسول الله ﷺ بقوله : « **إن أحسن الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد** » [البخاري] ، وقوله : « **تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه** » [موطأ مالك] .

فمن فضل الله على الإنسان أنه لم يتركه فى الحياة يستهدى بما أودعه الله فيه من فطرة سليمة تقوده إلى الخير ، وترشده إلى البر فحسب ، بل بعث إليه بين فترة وأخرى رسولا يحمل من الله كتابًا يدعو إلى عبادة الله وحده ، ويبشر وينذر لتقوم عليه الحجة.

﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥] .

وظلت الإنسانية فى تطورها ورقيها الفكرى والوحى يعاودها بما يناسبها ويحل مشاكلها الوقتية فى نطاق قوم كل رسول ، حتى اكتمل نضجها ، وأراد

الله لرسالة محمد ﷺ أن تشرق على الوجود ، فبعثه على فترة من الرسل ؛ ليكمل صرح إخوانه الرسل السابقين بشريعته العامة الخالدة ، وكتابه المنزل عليه ، وهو القرآن الكريم : « **مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون منه ، ويقولون: لولا هذه اللبنة ، فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين**» [البخاري] .

القرآن المصدر الأول لهدى الله:

القرآن رسالة الله إلى الإنسانية كافية ، وقد تواترت النصوص الدالة على ذلك فى الكتاب والسنة. ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

[الأعراف: ١٥٨]

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾

[الفرقان : ١]

« **وكان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس كافة**» [البخاري]

ولن تأتى بعده رسالة أخرى.

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٠] .

فلا غرو أن يأتى القرآن وافيًا بكل مطالب الحياة الإنسانية على الأسس

الأولى للأديان السماوية .

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣] .

﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِى ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَىۡءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

والقرآن بتلك الخصائص يعالج المشكلات الإنسانية فى شتى مواقف الحياة الروحية والعقلية والبدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية علاجا حكيما؛ لأنه تنزيل الحكيم العليم ، ويضع لكل مشكلة يلمسها العلاج الشافى فى أسس عامة تترسم الإنسانية خطاها ، وتبنى عليها فى كل عصر ما يلائمها ، فاكتسب بذلك صلاحيته لكل زمان ومكان ، فهو دين الخلود ومن أروع ما قيل فى هذا :« الإسلام نظام شامل ، يتناول مظاهر الحياة جميعًا فهو دولة ووطن ، أو حكومة وأمة ، وهو خلق وقوة ، أو رحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون ، أو علم وقضاء ، وهو مادة وثروة ، أو كسب وغنى ، وهو جهاد ودعوة ، أو جيش وفكرة ، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء».

والقرآن الكريم هو المصدر الأول لهدى الله ، فكل تعاليم الإسلام يجب أن ترجع فى أصولها إلى القرآن : العقائد والمفاهيم والقيم والموازين والعبادات والشعائر والأخلاق والآداب والقوانين والشرائع كل هذه قد وضع القرآن أسسها وأرسى دعائمها.

وقد حوى القرآن من حقائق الغيب ، وحقائق النفس ، وحقائق الحياة ،

وحقائق الاجتماع الإنسانى ، وبين سنن الله تعالى ، ومن آياته فى النفس وكل جوانب الحياة دنيا وأخرى ما لا يستغنى بشر عن معرفته ، والاهتداء به.

وقد صاغ ذلك كله فى أسلوب معجز هو نور من الكلام أو كلام من نور لا يوصف إلا بأنه:

﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١] .

وصفه سبحانه بأنه نور ، والنور من طبيعته بين بذاته ويضيء ويهدى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾

[النساء : ١٧٤]

كما وصفه بأنه روح ، والروح من طبيعتها أنها تتحرك وتحيى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾

[الشورى: ٥٢]

ولهذا كان شأن المؤمنين المهتدين بالقرآن أن يوصفوا بالحياة وبالنورانية معا ، انتصروا على الموت وعلى الظلام جميعًا بقوله تعالى :

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾

[الأنعام : ١٢٢]

والإنسانية المعذبة اليوم فى ضميرها ، المضطربة فى أنظمتها المتداعية فى

أخلاقها ، لا عاصم لها من الهاوية التى تتردى فيها إلا القرآن.

﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه : ١٢٣-١٢٤] .

السنة النبوية المصدر الثانى لهدى الله:

والمصدر الثانى لهدى الله هو السنة النبوية ، فهى الشارحة للقرآن والمبينة له، والمفصلة لما أجمل ، وفيها يتمثل التفسير النظري ، والتطبيق العملى لكتاب الله. قال الله تعالى يخاطب رسوله.

﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤] .

﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤] .

وتشمل السنة : أقوال النبى ﷺ وأفعاله وتقريراته وأوصافه ، فهى سجل حافل لحياته ، وجهاده ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى سبيل دعوته حوت من جوامع الكلم ، وجواهر الحكم ، وكنوز المعرفة ، وأسرار الدين ، وحقائق الوجود ، ومكارم الأخلاق ، وروائع التشريع ، وخوالد التوجيه ، ودقائق التربية ، وشوامخ المواقف ، وآيات البلاغة ، ثروة طائلة هائلة لا تنفد على كثرة النفاد ولا تبلى جدتها بكرة الغداة ومر العشى ، وجاءت آيات القرآن الكريم موجبة على المسلمين اتباعها والعمل بها . قال تعالى:

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾

[النساء: ٨٠]

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧].

إلى آخر ذلك من الآيات المظهرة لأهمية السنة المطهرة والموجبة للعمل بها.

وقد صور النبى ﷺ ما بعثه الله به من الهدى والعلم وموقف الناس من الاستفادة منه والإفادة به تصويرًا بليغًا معبرًا فقال: « **مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هى قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به، فعمل وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به**» [البخاري].

دور المناهج فيما يخص هدى الله:

١ـ التأكيد فيما يدرسه التلاميذ على معانى الربوبية والألوهية لله وحده.

٢ـ تعريف التلاميذ بأوجه هدى الله للبشرية وأهمية ذلك لإخراجها من ظلمات الظلم والتخبط والحروب والتنافر إلى حياة سعيدة يملؤها الحب والتعاون.

٣ـ تعريف التلاميذ بأن المسلمين هم وحدهم الذين يحملون المشعل وسط ديا جير النظم والمبادئ الأخرى ، فحرى بهم أن ينفضوا أيديهم من كل بهرج زائف ، وأن يقودوا الإنسانية الحائرة بالقرآن الكريم والهدى النبوى الشريف حتى يأخذوا بيدها إلى شاطئ السلام ، وكما كانت لهم الدولة بالقرآن فى الماضى ، فإنها كذلك لن تكون إلا به فى الحاضر.

٤ـ دراسة التلاميذ للتاريخ الإسلامى الأول فى عهد رسول الله والخلفاء الراشدين وبيان ما كان فيه العالم تحت راية الإسلام من خير وسعادة لكل من كان تحت راية هذه الدولة ، سواء كان مسلمًا أو ذميًّا كان يتمتع بالأمن والسعادة والرخاء ، وتوضيح أن كل هذا كان ناتجا من تطبيق هدى الله على واقع الأرض.

٥ـ أن تكون كل المنطلقات والأسس الأخرى فى بناء المناهج منطلقة من هُدَى الله الذى هو نبراس لكل واضع منهج ، والابتعاد عن كل الفلسفات الخرافية التى يدعيها من يسمون أنفسهم فلاسفة أو مفكرين حيث إن هؤلاء لا فكر لهم إلا فكر الشيطان فهم يريدون أن يسلك الإنسان مسلك الحيوانات لا هدف لهم إلا الجنس والمتعة الحيوانية بالأكل والشرب ومن أمثالهم فرويد.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ ﴾

[محمد: ١٢]

٦ـ أن تنطلق غاية التربية لتلاميذنا من هدى الله ، فلقد خلق الإنسان ليكون خليفة لله فى الأرض يعمرها ويُعبدها لله وعلى هدى الله.

٧ـ ربط العلوم المختلفة بما جاء فى القرآن ، وبقدرة الله.